ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(345) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج٤٩)
اسئلة واجوبة (ق٣٥)
الشيعة الضائعة ما بين الشوافع والمستشرقين (ج٥)
-إستعراض طرق التحقيق المختلفة وطريقة تحقيق أهل البيت عليهم السلام
-نقد لطريقة تحقيق محمد رضا السيستاني المخالفة لمنهج أهل البيت
الأحد: ٢٥/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٧/٢/٢٠٢٢ م

هذا هو جزؤنا الخامسُ من عنوانِ حلقاتنا المتقدِّمة إنَّهُ: **"ضياعُ الشيعة ما بينَ الشوافعِ والمستشرقين"**.
وفي الحلقة الماضية أخذتُ مثالاً ثالثاً "محمد رضا السيستاني"، إنَّهُ المرجعُ القادمُ المتوقعُ في النَّجف بعدَ موتِ أبيه السيستاني، تناولتُ طريقتهُ في البحث والتحقيق في دروسه في مُؤلَّفاته، وكانَ الحديثُ مُبتدئاً بهذه الأطروحة لشهادة الدكتوراه؛ (الفكر الرجالي في منظورِ السيد محمد رضا السيستاني)، هدى رشيد سلمان، إلى أن قالت صاحبةُ الأطروحة: **فهذه المصادرُ الَّتي ذكرتُها تُنبِئك ما يبحثُ عنهُ السيّدُ الرضا وما يُفكِّرُ فيه حتَّى تجعلكَ تعتقدُ أنَّهُ لا يُغادرُ صغيرةً أو كبيرةً إلَّا ويبحثُ عنها بحثاً يستوعبُ المسألةَ الفقهية، ويُعطي انطباعاً جديداً عن الفكر الرجالي في مدرسة النَّجف الَّذي هو عصارةُ الفكر الفقهي في الاستيعاب والشمول، فبناءَ الحُكم التصديقي عندهُ** - عند محمد رضا السيستاني - **قائمٌ على بناء الرؤية التصوريّة الدقيقة** - فهو يُتقنُ المقدِّمات كي تكونَ النتائجُ مُتقنةً وواضحةً جِداً.
لكنَّ السؤالَ: **أينَ هي هذه المقدَّمات الَّتي يُتقنُها؟** علمُ الرجال من أوّله إلى آخره علمٌ باطل بحسبِ منطق القُرآن، وبحسبِ منطقِ العترة أيضاً، ولكنَّني جئتكم بآيات من الكتاب الكريم في الحلقة الماضية وسأُكملُ حديثي من حيثُ انتهيت.
الآيةُ السادسةُ بعدَ البسملة من سورة الحُجرات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾، مرَّ الكلامُ في هذا لا أريدُ أن أُكرِّرهُ، وقلتُ لكم في أقصى الحالات لو أنَّ للآية مفهوماً وهوَ إذا جاءكم الثِّقةُ فاقبَلوا خبره، لو أنَّ للآية مفهوماً بهذه الصيغة فإنَّ المفهوم هذا سيتساقطُ إذا ما نظرنا إلى أسبابِ نزول الآية، وكذلك سيتساقطُ هذا المفهومُ إذا أخذنا بنظر الاعتبارِ ما جاء في سورة هود. في قصة نوحِ النَّبي معَ ولده الَّذي ذهبَ هالكاً مع المُغرقين، لَمّا قالَ نوحٌ: ﴿**رَبِّ إِنَّ ابني مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ**﴾، فإنَّ نُوحاً قد أخذَ وعداً من الله أنْ ينجو أهلهُ الصَّالحون، فهو يُقيمُ ولدهُ الَّذي ذهبَ معَ المُغرقين بأنَّهُ كانَ صالحاً، فماذا جاءَ الجوابُ من اللهَ؟: ﴿**يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾، معلوماتك الرجاليةُ ما هي بعلم، وإذا أردت أن تعتمدَ عليها ستكونُ منَ الجاهلين.
وكذلكَ ما جاء في سورة الأعراف بخصوص قومِ موسى الَّذينَ اختارهم كي يذهبوا معهُ إلى الميقات، فقومُ موسى كانوا سبعين ألف فَلْتَرهم، لقد قامَ بعملية تحقيقٍ حسي وليس حدسياً كما يفعلُ محمد رضا السيستاني وأبوهُ والخوئي والبقيةُ الباقية، غايةُ ما يقومُ به الرجاليونَ أنْ يُحقِّقوا تحقيقاً وفقاً لطريقة الشوافعِ أو وفقاً لطريقة المستشرقين بنحوٍ حدَسي، نُوحٌ النَّبي كانت معرفتهُ بابنه حسيةً، وموسى النَّبي قامَ بتحقيقٍ حسي فَلْتَر من سبعين ألف فَلْتَر سبعةَ آلاف، ثُمّ فَلْتَر السبعةَ آلاف فأخرجَ منهم سبعَ مئة، ومن السبعِ مئة أخرجَ سبعين ولم يَكُن تقييمهُ مُوفَّقاً في السبعينِ جميعاً من أوّلهم إلى آخرهم، ولذا أخذتهم الرجفة وأهلكهم اللهُ سبحانه وتعالى في الميقات، بسببِ ضلالهم وبسببِ غَدْرهم بنبيهم موسى.
﴿**إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ**﴾، في هذه الجملة المنطوقُ هو الأهم، لماذا؟ إذا نظرنا إلى أسباب النزول، في قضية عائشة وقد قذفت ماريةَ أمّ إبراهيم، وفي قضيةِ الوليد بن عُقبة، فإنَّ الواقعتين تشتملانِ على موضوعينِ مُهمّين، العنوانُ الأبرزُ في هذين الموضوعين (الكذب والافتراء)، ومن هنا فإنَّ دلالةَ المنطوق هي المقدَّمةَ وليس هُناكَ من مفهوم، ولو كانَ هُناكَ من مفهوم فعلى أرض الواقع سيتعارضُ تطبيقُ المفهوم معَ تطبيقِ المنطوق وسيتساقطُ المنطوق.
أمّا إذا جمعنا ما جاء في قصة نوحٍ وابنه، وما جاء في قصة موسى واختياره لسبعينَ من قومه، إذا جمعنا بينَ هذه المعطيات وبينَ معطياتٍ أخرى فلا وجودَ للمفهومِ في هذه الجملة: ﴿**إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ**﴾.
بينما في جملة ﴿**فَتَبَيَّنُوا**﴾، فإنَّ المفهوم هنا أقوى من المنطوق لماذا؟ لأنَّ المفهومَ مُقدِّمةٌ للمنطوق..
"**فَتَبَيَّنُوا**"؛ مُقدِّمةُ التبين أن نلتزمَ بعدمِ رَدِّ الروايات، بعدمِ رَدِّ الأحاديث، وهذا حُكمٌ شرعي، لأنَّ التَبَيّنَ هنا في الآية واجبٌ، ومُقدِّمة الواجبِ واجبةٌ، لابُدَّ أن نأتي بها، فكيفَ نُنَفِّذُ التبيّن؟ لابُدَّ أن نلتزمَ بعدمِ إهمال الأحاديث، بعدمِ رَدِّ الروايات من أيِّ أحد ولو كانَ فاسقاً حقيقياً بحُكمِ الله، وهذا سيسقطُ علمَ الرجال بالمطلق.
"**فَتَبَيَّنُوا أن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ**"؛ حينما نردَّ أخبارهم سنُصيبُ مُحمّداً وآلَ مُحمد بجهالة، مثلما وقعَ مراجعُ النَّجف في ذلك حينما يتحدَّثُ الطوسي؛ (عن أنَّ مُحمداً وآلَ مُحمد ينسونَ ويسهُونَ إلى الحدِّ الَّذي لا تكونُ عقولهم مُختلَّة، وكذاك الخوئي حينما يتحدَّثُ عن سهو المعصوم ونسيانه المساحةُ عندهُ أوسعُ من مساحة الطوسي، ومَرَّ كُلُّ الكلام هذا علينا.
فهذا الكتابُ (قبساتٌ من علم الرجال) لمحمد رضا السيستاني، مع سائرِ كُتب الرجال الأخرى في المكتبة الشيعيّة لابُدَّ أن تُرمى في المزبلة، هؤلاء يُعطونكم فقهاً إبليسياً، هذه هي الحقيقةُ من الآخر، أنا لا أُحدِّثكم بكلامٍ من الروايات، هذا قُرآنٌ وبإمكانكم أن تتدبّروا فيه، الآيةُ مُحكَمةٌ وواضحةٌ وصريحةٌ والمطالبُ الَّتي ذكرتُها تأتي مُوافقةً للغة والبلاغة، وتأتي مُوافقةً للعقل السليم، وتأتي مُوافقةً لأحاديثهم ورواياتهم، وتأتي مُوافقةً للواقع العملي، فليسَ منَ المنطقي أنَّ الأئمَّةَ يأمرونا بحفظ حديثهم، وبنشرِ حديثهم، وأكثرُ حديثهم يكونُ ضعيفاً ليس منطقياً هذا..
مشكلةُ التقييمِ هي مشكلةُ الإنسان.

إذا ذهبنا إلى سورة الأعراف وإلى الآية ١٢ بعدَ البسملة، سُبحانهُ وتعالى يقولُ لإبليس في واقعة السجود لأبينا آدم: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ** - فماذا أجابَ إبليس؟ - **قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْه** - مشكلةُ التقييم هي الَّتي جعلت إبليس مَلعوناً، أئمَّتُنا يحدِّثُوننا عن غباءِ إبليس، يقولونَ: فإنَّ الطينَ أشرفُ منَ النَّار، لماذا؟ القُرآنُ يُبَيِّنُ هذه الحقيقةَ في سورة يس.

في الآية ٧٨ بعدَ البسملة والَّتي بعدها من سورة يس: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُون**﴾، فالنَّارُ منَ الشَّجرِ الأخضر، والشَّجرَ الأخضر منَ الطين، وآدمُ من طين، فآدمُ هو المقدَّمُ رُتبةً.

مُشكلةُ أبينا آدم في التقييم أيضاً في السورة نفسها في سورة الأعراف: في الآية العشرين بعدَ البسملة من سورة الأعراف وما بعدها: ﴿**وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا** - هذا كلامُ إبليس مع أبينا آدم وأمِّنا حوّاء في مرحلة غوايتهما - **عَنْ هَـذه الشَّجَرَة إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا منَ الْخَالدين ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمنَ النَّاصحين**﴾.

روايةٌ جميلةٌ في تفسير القُمي، عَن إمامنا الصَّادق صَلواتُ الله وسلَامهُ عليه، أذهبُ إلى موطن الحاجة فالروايةُ طويلةٌ: (**فَبَقِي آدَمُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً سَاجِداً يَبْكِي عَلَى الجَنَّة** - بعدما أُنزل إلى الأرض - **فَنَزَلَ عَلَيه جَبْرَائيل فَقَالَ: يَا آدَم، أَلَم يَخْلُقكَ اللهُ بِيَده وَنَفَخَ فيكَ منْ رُوْحه وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائكَته، قَالَ: بَلَى، قَالَ: وَأَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ من الشَّجَرَة فَلِمَا عَصَيْتَهُ، قَالَ: يَا جَبْرَائيل إِنَّ إِبْلِيسَ حَلَفَ لِي بِالله إِنَّهُ لِي نَاصح وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ خَلْقاً يَخْلُقُهُ الله يَحلفُ بِالله كَاذباً** - خطأٌ في التقييم، مشكلةُ أبينا آدم خطأٌ في التقييم، وضعَ لهُ قاعدةً، هذه القاعدةُ جاء بها من عند نفسه؛ من أنَّ الَّذي يحلفُ بالله لن يكونَ كاذباً.

هذه القضيةُ أخذت مأخذاً كبيراً من أبينا آدم: في تفسير العياشي، وهذا الجزء الثاني، حديثٌ طويل، أذهبُ إلى موطن الحاجة منه، في بداية الحديث عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه، عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله: **من أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيه آدَم حَيثُ عَرجَ إِلَى السَّمَاء فِي أَمْرِ الصَّلَاة** - في أمرِ الصَّلاة الواجبة على بني إسرائيل - **فَفَعَل** - ففعلَ الله أن جمعَ بينَ موسى وأبيه آدم - **فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَم، أَنْتَ الَّذي خَلَقَكَ اللهُ بيده، وَنَفَخَ فيكَ منْ رُوحه، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائكَتَهُ وَأَبَاحَ لَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْكَنَكَ جِوَارَهُ، وَكَلَّمَكَ قُبُلاً** - قُبُلاً أي كُنتَ في جهة مُواجهة ومُقابلة له، وفي ذلك دلالةٌ على القُرب - **ثُمَّ نَهَاكَ عَن شَجَرَة وَاحدَة فَلَم تَصْبر عَنْهَا حَتَّى أَهْبِطتَ إِلَى الأَرْض بِسَبَبِهَا فَلَم تَستَطع أَنْ تَضْبِطَ نَفْسَكَ عَنْهَا حَتَّى أَغْرَاكَ إِبْلِيسُ فَأَطَعْتَه، فَأَنْتَ الَّذي أَخْرَجْتَنا منَ الجَنَّة بِمَعْصِيَتك، فَقَالَ لَهُ آدَم: ارْفق بِأَبِيك.**

إلى أن قالَ لهُ: **وَحَلَفَ لِي بِالله كَاذباً أَنَّهُ لَمنَ النَّاصحين، وَلَم أَظُنَّ يَا مُوسَى أَنَّ أَحَداً يَحلفُ بِالله كَاذباً، فَوَثَقْتُ بِيَمينه فَهَذا عُذْرِي** - مُشكلةُ التقييم، مُشكلةُ التقييم الَّتي جرت على إبليس ما جرت عليه، وجرت على أبينا آدم ما جرت عليه.

مُشكلةُ التقييم هذه هي الَّتي جرت على الشيعة ما جرت عليهم بسببِ تقييم مراجعهم لرواة الحديث من دُونِ أدلَّة، بالضبط كما فعلَ إبليس، وبالضبط كما فعلَ أبونا آدم، من دون أدلَّة.

قصةُ يوسف واضحةٌ في هذا الاتجاه: حينما اتهموهُ بالسرقة، ورتَّبوا الأثرَ على اتهامه بالسرقة، القُرآنُ مشحونٌ بالوقائع، وما كانَ يوسفُ سارقاً، وإنَّما اتُّهم زُوراً بالسرقة، أنا لا أتحدَّثُ عن اتهامات أهل مصر، أنا أتحدَّثُ عن اتهامات عائلته لهُ، اتُّهم زُوراً وأبوهُ يعقوب رتَّب على ذلكَ حُكماً وحَكَمَ عليه أن يكونَ في بيت عَمّته، هذه الأمثلةُ وهذه الوقائعُ وهذا القَصَصُ إنَّما جاءَ في القُرآن كي نعتبرَ به لا أن نتسلَّى به.

ومن هنا يحرمُ العملُ بعلَم الرجال، هؤلاء ضَحكوا علينا، وكُنَّا نتوقَّعُ أنَّ علمَ الرجالِ من علومِ أهل البيت، لكنَّ الحقائقَ أثبتت غيرَ ذلك، هذا علمٌ شيطانيٌ لا يجوزُ العملُ به، ولا يجوزُ أن يتعلَّمهُ الإنسان لأجلِ أن يعملَ به.

ثانياً: اعتنى السيد محمد رضا السيستاني في الاهتمام بنسبة الكُتُب الرجالية إلى أصحابها، مؤسِّساً لذلك مبنى مَفادهُ أنَّهُ لا يُمكنُ الاعتمادُ على توثيقات وتضعيفات ذلك الرجالي ما لم يقطع بنسبة الكتابِ إلى مؤلِّفه - وكيفَ يقطعُ بذلك؟ هو الطريقُ مقطوعٌ فيما بينهُ وبينَ أصحابِ هذه الكُتب، والكُتُبُ قد تعرضت لتحريف، هذا إذا سلَّمنا أنَّ علماً صحيحاً يُقالُ لهُ (علمُ الرجال)، وإذا سلَّمنا أنَّ الَّذينَ كتبوا هذه الكُتب هم من أصحاب الخبرة في علم الرجال، لابُدَّ أن نُسلِّمَ بمجموعة مُقدِّمات حتَّى نقولَ بعدَ ذلك أينَ هُو الطريقُ الواصلُ بينَ محمد رضا السيستاني وأصحابِ هذه الكُتب؟ وكُلُّ ذلكَ ليس موجوداً، هذه الطريقةُ الاستشراقيةُ بالضبطِ، فكتابهُ هذا (قبساتٌ من علم الرجال)، كُلُّ الَّذي فيه وصلَ إليه إمّا من خلال أسلوب الشافعي في التحقيق أو من خلال أسلوب المستشرقينَ في التحقيق، وهُنا تتحدَّثُ الباحثةُ في أطروحتها عن اعتماد محمد رضا السيستاني على منهجية المستشرقينَ في التحقيق، وإلَّا كيفَ يستطيعُ أن يصلَ إلى هذه النتائج الَّتي هو يطمئنُ إليها بحسبه..

قرأتُ عليكم من أنَّ صاحبةَ أطروحة الدكتوراه ذكرت من أنَّ محمد رضا السيستاني في كتابه (بحوثٌ في شرح مناسك الحج)، وتحديداً في الجزء الأوّل من الكتاب، ذكرت من أنَّهُ جعلَ من مصادر بحثه كتاب (تاريخ التمدّن الإسلامي)، لجرجي زيدان، وهو كتابٌ مؤلَّفٌ وفقاً للمذاق الاستشراقي، بل هو أسوأ من ذلك في التحريف، وكذلك اعتمدَ على (دائرة المعارف الإسلامية)، موسوعةٌ معروفةٌ، كتبها جمعٌ غفيرٌ من المستشرقين الأوربيين المسيحيين، إضافةً إلى كتابٍ اعتمدَ عليه كثيراً وهو (المفصّلُ في تأريخ العربِ قبلَ الإسلام)، لمؤلِّف عراقي؛ الدكتور جواد علي.

الكتابُ الَّذي بين يدي هو الجزء الأوّل من بحوثٌ في شرح مناسك الحج، على سبيل المثال أذكرُ لكم جملةً من المواطن الَّتي جعلها محمد رضا السيستاني جزءاً أساسياً من بحثه: أبدأ من الصفحة العشرين، بشكلٍ سريع من دونِ أن أقرأ كُلَّ السطور: **وقد نَصّ على ذلك ابنُ دُريد وذكرهُ ابن فارس** - وكتابهُ معروف (مقاييس اللغة) - **وقالَ الجوهريّ** - وكتاب الجوهري معروف (الصحاح)، لن أشير إلى أسماء الكُتب - **وقال الفيروز آبادي، وقال الزَبيدي، وحكى الجوهريّ عن ابن السكيت، وذكرَ الأزهريّ، وقد اعتمدَ الماوردي على هذا التفسير اللغوي قائلاً** - إلى آخره الماوردي من رموز الشوافع - **ما ذكرهُ الخليل** - إنَّهُ الفراهيدي صاحب كتاب (العين) - **ما ذكرهُ الراغبُ الاصفهاني، ما ذكرهُ أبو الهلال العسكري..**

تحدَّثَ عن الحج، عن معنى الحج لُغةً، اصطلاحاً، عن حقيقته، عن تأريخه، نقلَ من كُلِّ المصادر، لكنَّهُ لم يتحدَّث ولو بحرف واحد عن مضمونِ الحج عندَ العترة الطاهرة.

أريدُ أنْ أحدِّثَكُم عن كتابِ (المفصّل في تأريخ العربِ قبلَ الإسلام)، لأنَّهُ قد اعتمدَ عليهِ كثيراً، ونقلَ عنهُ كثيراً.
جواد علي شيعي من الكاظمية متخصّص في التأريخ، وهو نابغةٌ من نوابغ العراق، ولد سنة (١٩٠٧) في الكاظمية، توفي في بغداد سنة (١٩٨٧) ميلادي، أكملَ دراستهُ العُليا في ألمانيا، وحازَ على شهادة الدكتوراه من جامعة هامبورغ في ألمانيا سنة (١٩٣٩) ميلادي، ما هي أطروحتهُ لشهادةِ الدكتوراه؟ أطروحتهُ: (المهدي المنتظر وسفراؤهُ الأربعة)، قطعاً كانت باللغة الألمانية، لم يكن راغباً في ترجمتها إلى العربية ولم تُترجم في حياته.
السؤالُ هنا: **لماذا لم يكن جواد علي راغباً في ترجمة هذه الأطروحة؟!**
لأنَّهُ ما أرادَ أن تُكتشفَ عقيدتهُ وهو شيعي، أن تُكتشفَ عقيدتهُ الحقيقيّة، الرجلُ شيعيّ من جهة الانتماء الاجتماعي، لكنَّهُ لا يعتقدُ بالتفاصيل الّتي ذكرها عن المهدي المنتظر وعن سُفرائه الأربعة، نقلَ من كُتبِ الشيعة ما هو موجودٌ ومعروفٌ في كُتبهم بخصوص هذا الموضوع، لَمّا تُرجمت رسالتهُ البعضُ قرأ الرسالةَ منَ السُنّة وحتّى من الشيعة فتصوّروا أنَّ جواد علي يعتقدُ بهذا الّذي ذكرهُ، هم لم يقرؤوا الرسالةَ بدقّة، في طوايا حديثه كانَ يقول: (من أنَّهُ حينما ينقلُ ما ينقلُ من كُتبِ الشيعة فيما يرتبطُ بالمهدي المنتظر وسُفرائه الأربعة إنَّهُ ينقلُ هذه المعلومات على أنَّها معلوماتٌ تأريخية).
هذا الكتابُ كتابٌ ضخمٌ كبيرٌ يُعدُّ مصدراً من المصادرِ التأريخيةِ المهمّة، أعطيت لهُ قيمةٌ هائلة، في الحقيقة هذا الكتابُ صحيحٌ أنَّ الرجلَ جواد علي قد أتعبَ نفسهُ كثيراً في جمعه، لكن في الآخرِ هذا الكتابُ هو كشكول، جُمعَ فيهِ كُلَّ شيء، أكانَ صحيحاً أم لم يكُن صحيحاً، هذا الكتابُ عبارةٌ عن أرشيف، وأمّا تحليلهُ هو ففي كثيرٍ من الأحيانِ يكونُ تحليلهُ سخيفاً، خُصوصاً حينما يتحدَّثُ في دائرة التحليلات اللغوية يكونُ تحليلهُ سخيفاً.
هذا هو الجزء الأوّل، ماذا قال في المقدِّمة؟ دخل في المقدِّمة حتّى من دُونِ بسملة للمُجاملة: **مُقدِّمة** - الرجلُ لا علاقةَ لهُ بالدِّينِ أصلاً لا من قريبٍ ولا من بعيد، أتحدَّثُ عن فكرهِ الموجودِ في كُتبه - **هذا كتابٌ في تأريخ العربِ قبلَ الإسلام، وهو في الواقع كتابٌ جديد يختلفُ عن كتابي السابق** - الّذي عنوانهُ (تأريخُ العربِ قبلَ الإسلام)، إلى أن يقولَ في مُقدِّمته: **وقد رأيتُ في هذا الكتاب شأني في الكتاب السابق أن لا أنَصّبَ نفسي حاكماً تكونُ وظيفتهُ إصدارَ أحكامٍ قاطعة وإبداء آراء في حوادثَ تأريخيّة مضى زمنٌ طويلٌ عليها، بل أكتفي بوصف الحادث وتحليله كما يبدو لي** - موازينُ التقييمِ من عند نفسه، المشكلةُ هي هي - **وقد لا تُعجِبُ طريقتي هذه كثيراً منَ القُرّاء** - هُو حر لكن أن أجعلهُ مصدراً لمعرفةِ الدِّينِ وفي الوقت نفسه أعْرِضُ عن حديث العترة الطاهرة هذا هو الضلالُ بل الكُفرُ بعينه، إلى أن يقول في الصفحة (٧): **لأنَّ غايتي من هذا الكتاب** - ما هي غايتهُ؟ - **أن يكونَ موسوعةً** - جامعةً لكُلِّ شيء، كشكول كما قلتُ لكم - **في الجاهليّة والجاهليين، لا أدعُ شيئاً عنها أو عنهم إلّا ذكرتهُ في مَحلِّه** - بغضّ النظر هل هو صحيحٌ أم لم يكن.
فهل يصحّ أن يكونَ هذا الكتابُ مصدراً لنا فيما يرتبطُ بأُمورِ ديننا، ماذا تقولونَ أنتم؟!
أنقلكم الآن إلى مرجعٍ شيعيٍ معاصر في نفس الاتجاه إنَّهُ يجعلُ من كتاب المفصّل أساساً لفهم القُرآن هكذا يقول: (**لا يُمكنُ لأحد يريدُ أن يتعرّف على الإسلام، على القُرآن، على المنظومة النّبويّة، ولا يوجدُ بيده كتابُ المفصّل في تأريخ العربِ قبلَ الإسلام**)، أيّ هراء هذا؟! في الوقتِ نفسهِ يُنكِرُ الأحاديث التفسيرية! إنَّهُ أعجوبةُ الزّمان، إنَّهُ فَطحَلٌ من فطاحلِ النَّجف وكربلاء وقم، المرجعُ المعاصر كمال الحيدري.
إذا سَلَّمنا بصحّةِ معلومات جواد علي عن العصر الجاهلي فهذا يكونُ نافعاً لمن كانَ في مرحلة التّنزيل الّتي نُسخت، من أينَ لنا أن نُسلِّم بذلك والكتابُ عبارةٌ عن أرشيف، عن كشكول جمعَ كُلَّ شيء فيه وبعد ذلك حَلَّل وفقاً لِمَا يبدو لهُ، فهل أنَّ جواد علي كانَ يعيشُ في العصر الجاهلي؟
هذا المنطقُ؛ منطقُ كمال الحيدري هو منطقُ محمد رضا السيستاني، مثلما كمال الحيدري يحتاجُ المفصّل لفهمِ الدِّين محمد رضا السيستاني يحتاجُ المفصّل لفهم الدِّين ودائماً أگـوللكم: ذوله مو واحد تافل بحلق الثاني واحد متغوط بحلق الثاني
رجاء اعرضوا علينا الوثيقة رقم (٢٨) من الحلقة السابعة من (برنامج بصراحة) وهو يصفُ حديثَ أهل البيت بأنَّهُ موروثٌ يهوديٌ ونصرانيٌ ومَجوسيٌ وبطريقة حقد واضحة شديدة قارنوا بينَ منطقه هذا وبينَ منطقه وهو يتحدَّثُ عن كتابِ المفصّل.
[**السَيّد كمالَ الحيدري**: أنا أدّعي أنَّ الموروث أو لا كثيرٌ من الموروث الشيعي، الموروث الروائي الشيعي هو مدسوسٌ ومنقولٌ إلينا من كعبِ الأحبار من اليهوديّة والنصرانيّة والمجوسية..].
والله لُكعٌ كذّاب حقير يا كمال أنتَ، كُلُّ هذا كَذِبٌ في كَذب، أحاديثُ أهل البيت نحنُ نعرفها، نحنُ نعرفها مثلما نعرفُ أنفُسنا، مصادرنا معروفةٌ وحديثنا معروفٌ، زياراتُنا، أدعيتُنا، كُتُبنا التفسيريّةٌ يا أيُّها الغبي، أنت هل قرأت كتابَ المفصّل واطلعت على كُلِّ تفاصيله؟ لو كانَ البرنامجُ مُخصّصاً لهذا الموضوعِ لجئتُكَ بالكثيرِ من الكلام الهراء والسّخيف في هذا الكتاب.
الوثيقة رقم (٣١) من مجموعة وثائقِ ضلال كمال الحيدري، إنَّهُ يَصفُ أحاديثَ أهل البيت بالعيون الكدرة، أحاديثُ أهل البيت الّتي يقولُ عنها أئمّتنا من أنَّها حياةٌ للقلوب، من أنَّها جلاء للقلوبِ من الرّينِ والكَدَر يصفها هذا الكَدِرُ القَذِر من أنَّها عُيونٌ كدرة، هذا هو كمال الحيدري، قارنوا بين هُرائه وخَرائه هذا وبينَ ما كانَ يتحدَّثُ به عن كتاب جواد علي.
الوثيقة رقم (٢٥) من مجموعة وثائقِ ضلال كمال الحيدري، وهو يتحدَّثُ عن حالته الشيطانية وكيفَ أنَّ الشيطانَ يتحكَّمُ فيه!..
واحد من الـگـاعدين يـگـولّه: (هذه معجزة إلهية)!! شلون معجزات هذه!! هوّه شيجاوبه يـگـولّه: (أو أنَّه إلهية أو أنَّه شيطانية شمدريني آنا).
ما يحتاج الها كثير من البحث هذه حالةٌ شيطانيةٌ مُتحكِّمة بالرجل، هذا مصداق أنَّ الشيطانَ نطقَ بألسنتهم ونظرَ بأعينهم.
أعتقدُ أنَّهُ صارَ واضحاً إلى الآن الأسلوبُ الّذي يتّبعهُ محمد رضا السيستاني في أبحاثه الرجالية الفقهية في دروسه في منهجه العلمي والدِّيني هو يتّبعُ أسلوبَ الشافعي في بعضِ الجهات وأسلوبَ المستشرقينَ في جهاتٍ أخرى.